فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم اراقه اهله
فقالت والله ما وفى دمك ولا شفى قتلك ولكنه غيض من فيض فارسلتها مثلا فلما قضى
امرت به فدفن واما عمرو فكان كل يوم يخرج الى ظهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفي من خاله الاثر فخرج
ذات يوم فنظر الى فارس يهوي به فرسه هوي الريح فقال عمرو بن عدي اما الفرس ففرس جذيمة فكا البهيمة
لامر ما جاءت العصا فارسلها مثلا فاشرف قصير فقالوا ما وراءك فقال سعى القدر بالملك الى حتفه على
الرغم من انفي وانفه ثم قال لعمرو بن عدي اطلب بثارك من الزباء وبني منع من عقاب الجو فارسلها
مثلا فقال قصير قد علمت نصحي لخالك وكان الاجل طالبه واني والله لا انام عن الطلب بدمه ما طلعت
شمس ولاح نجم او ادرك به ثارا وتخترم نفسي فاعذر ثم انه عمد الى انفه فجدعه وقال
ابن هشام ان قصيرا قال لعمرو اجدع انفي واقطع اذني واضرب ظهري حتى يؤثر فيه ودعني واياها
ففعل عمرو ذلك وذكر الاخباريون ان عمرا ابى عليه ففعل بنفسه ذلك فقيل لامر ما جدع
قصير انفه قال ابن الجوزي ثم ان قصيرا لحق بالزباء هاربا من عمرو بن عدي فقيل لها هذا قصير
ابن عم جذيمة وخازنه وصاحب امره وقد اتاك هاربا فاذنت له وقالت ما الذي اتى بك الينا يا قصير
وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال لها يا ابنة الملوك العظام لقد اتيت فيما يأتي مثلي الى مثلك
ولقد كان دم الملك يعني اباها طلب جذيمة حتى ادركه وقد جئتك مستجيرا من عمرو بن عدي انه اتهمني
بخاله انه اشار عليه بالمسير اليك فجدع انفي واخذ مالي وجلد ظهري وقطع اذني وحال بيني وبين
ولدي واهلي وتهددني بالقتل واني خشيت على نفسي فهربت منه اليك وانا مستجير بك ومستند
الى كنيف عزك فقالت له اهلا وسهلا لك حق الجوار وذمة المستجير وامرت به فانزل
واجرت له النفقات ووصلته وكسته واخدمته وزادت في اكرامه فاقام مدة لا يكلمها ولا تكلمه
وهو يطلب الحيل عليها فقال لها قصير يوما ان لي بالعراق مالا كثيرا وذخاير نفيسة مما تصلح
للملوك فان اذنت لي بالخروج الى العراق واعطيتني شيا اتعلل به في التجارة واجعله سببا الى الوصول
الى مالي اتيتك بما قدرت عليه من ذلك فاذنت له واعطته مالا فقدم العراق واخذ مالا جزيلا ثم رجع
الى الزباء وقد استصحب من ظرائف العراق ولطائفها وزادها مالا كثيرا الى مالها فلما قدم عليها اعجبها
ذلك وابهجها وعظمت منزلته عندها ثم انه عاد الى العراق ثانية وقدم اليها باكثر من النوبة
الاولى وزادها اصنافا من الجواهر والخز والبز والقز والديباج فازداد مكانه عندها وعظمت
منزلته ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف في الحيلة حتى عرف موضع النفق الذي يخترق الفرات
والطريق اليه ثم خرج ثالثة باكثر فقدم باكثر من الاولتين ظرايف ولطايف فبلغ مكانة عظيمة منها
حتى انها كانت تستعين به في مهماتها فقالت له يوما اني اريد ان اغزو البلد الفلاني من ارض الشام
فاخرج الى العراق وائتني بكذا وكذا من الدروع والكراع والعبيد والثياب فقال قصير لي بلاد
عمرو بن عدي الف بعير وخزانة من المال وخزانة من السلاح منها كذا وكذا وما لعمرو منها من علم ولو
يعلم بها لاخذها واستعان بها على حرب المليكة وقد كنت اتربص ريب المنون وها انا اخرج متنكرا
من حيث لا يعلم فآتي المليكة بذلك مع الذي سألت فاعطته من المال ما اراد وقالت يا قصير الملك

تحسن

تحسن بمثلك وعلى يد مثلك يصلح امره ولقد بلغني ان امر جذيمة كان ايراده واصداره اليك
ولا يقصر بك عن شي نالته يدي ولا يقعد بك حال ينهض بي فسمع كلامها رجل من خاصة قومها
فقال اسد خادر وليث ثائر قد تحفز للوثبة ولما عرف قصير مكانه منها وتمكنه منها
قال الان طاب الخداع وخرج من عندها فاتى عمرو بن عدي فقال قد اصبت الفرصة من الزباء فقال
له عمرو قل اسمع ومر اقبل فانت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والاموال فقال عمرو حكمك
فيما عندي مسلط فعمد الى الفي رجل من فتاك قومه وصناديدهم فحملهم على الف بعير في
الغراير السود بالاسلحة وجعل ربطها من داخل الجوالق وكان عمرو منهم وساق الخيل والكراع والسلاح
والابل محملة فقال ابن هشام كان يسير بالليل ويكمن بالنهار وكانت الزباء قد صور لها عمرو قائما
وقاعدا وراكبا وعمي عليها امر قصير فسالت عنه فقيل اخذ الغوير فقالت عسى الغوير ابوسا فارسلتها
مثلا وعسى في المثل بمعنى صار ولذلك اتى الخبر بغير الفعل فلما قدم قصير دخل على الزباء
وكان قد دخل وتقدم عن العير فقال لها قومي وانظري الى العير فصعدت الى سطح قصرها وجعلت
تنظر الى العير مثقلة تحمل الرجال فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وئيدا ۔ اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا ۔ ام الرجال جثما قعودا

وكان قد وصف لعمرو الزباء وشأن النفق فلما دخلت العير المدينة وكان على باب الزباء بوابون
من النبط وفيهم رجل بيده مخصرة فطعن جوالقا فاصابت المخصرة رجلا منهم فضرط فقال
البواب بالنبطية بشتا بشتا اي الشر الشر فاستل قصير سيفه فضرب البواب فقتله وكان عمرو
على فرسه فدخل الحصن عقب الابل وحل الرجال الجوالق فظهروا في المدينة ووقف عمرو على باب
النفق فلما رات الزباء عمرا عرفته بالصفة فمصت خاتما بيدها مسموما فقالت بيدي لا بيد عمرو
وباك ويقال ان عمرا قتلها بالسيف وقال ابن الجوزي ان الزباء لما رات الابل تتهادى
باحمالها وكان قد وشي بقصير اليها بقدح ما رات من كثرة الابل وعظم احمالها مع ما عندها من
قول الواشي به ارى الجمال مشيها وئيدا لانه ذكر عوض ام الرجال جثما قعودا ام الرجال في الغراير
السود ثم قالت لجواريها ارى الموت الاحمر في الغراير السود وذكر القصة الى اخرها فاحتوى عمرو
على بلادها والزباء اسمها نائلة في قول محمد بن جرير الطبري ويعقوب بن السكيت واستشهد ابن جرير
الطبري بقول الشاعر

اتعرف منزلا بين النقا ۔ وبين مجر نائلة المقدم

ويسمون في قول ابن دريد وبارعة في قول ابن هشام وابن الجوزي وغيرهما وفي النهاية لابن
الاثير ان قوما من الجن تذاكروا عيافة بني اسيد وصفهم بها فاتوهم فقالوا اضلت لنا ناقة فلو ارسلتم
من يقيف فقالوا الغليم منهم انطلق معهم فاستردفه احدهم ثم ساروا الى ان لقيهم عقاب كاسرة
احدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا ما لك فقال كسرت جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا
ما انت انسي ولا انسي لوا احا فقالوا الطير من عقاب ابصر من عقاب احرم فان قيل ما حرمه قيل انه